الشيطان عدوك في الدنيا والآخرة

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (بتصرف) من سورة إبراهيم رقم ٢٢:

يُخبِرُ تَعالى عَمَّا خَاطَبَ بِهِ إبْلِيس أَتْبَاعه بَعْدَمَا قَضَى الله بَيْن عِبَاده فأدْخَلَ المُؤمِنِينَ الجَنَّاتِ وَأَسْكَنَ الكَافِرِينَ الدَّرَكَاتِ فَقَامَ فِيهِمْ إبْلِيس لَعَنَهُ الله يَوْمئِذٍ خَطِيباً لِيَزِيدَهُمْ حُزْناً إلى حُزْنِهِمْ وَغَبْناً إلى غَبْنِهِمْ وَحَسْرَة إلى حَسْرَتِهِمْ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ أيْ عَلى ألسِنَة رُسُله وَوَعَدَكُمْ فِي اتِّبَاعهِمْ النَّجَاة وَالسَّلامَة وَكَانَ وَعْداً حَقاً وَخَبَراً صِدْقاً وَأَمَّا أَنَا فَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ثُمَّ قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أيْ مَا كَانَ لِيَ دَلِيل فِيمَا دَعَوْتُكُمْ إلَيْهِ وَلا حُجَّة فِيمَا وَعَدْتُكُمْ بِهِ ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ هَذَا وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْكُمْ الرُّسُل الحُجَج وَالأَدِلَّة الصَّحِيحَة عَلى صِدْق مَا جَاؤُكُمْ بِهِ فَخَالَفْتُمُوهُمْ فَصِرْتُمْ إلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ اليَوْم ﴿وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ فإنَّ الذَّنْب لَكُمْ لِكَوْنِكُمْ خَالَفْتُمْ الحُجَج وَاتَّبَعْتُمُونِي بِمُجَرَّدِ مَا دَعَوْتُكُمْ إلى البَاطِل ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أيْ بِنَافِعِكُمْ وَمُنْقِذكُمْ وَمُخَلِّصِكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ أيْ بِنَافِعِي بإنْقَاذِي مِمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ العَذاب

وَالنُّكَال ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ قَالَ قَتَادَة: أَيْ بِسَبَبِ مَا أَشْرَكْتُمُون مِنْ قَبْل، وَقَالَ ابْن جَرِير: يَقُول إِنِّي جَحَدْت أَنْ أَكُونَ شَرِيكاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أَيْ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْ الحَقّ وَاتِّبَاعهمْ البَاطِل لهُمْ عَذاب أَلِيم وَالظَّاهِر مِنْ سِيَاق الآيَة أَنَّ هَذِهِ الخُطْبَة تَكُون مِنْ إِبْلِيس بَعْد دُخُولهمْ النَّار.

obeikandl.com

الخاتمة

أسأل الله جل وعلا أن أكون قد بحثت هذا الموضوع تأصيلاً وتفصيلاً على منهج سلف هذه الأمة وأن أكون قد خدمت القارئ فيما يحفظ له نفسه ودينه.

اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم واجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاك ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، واجعلنا ممن سار على نهجه وعلى نهج أصحابه وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وارض اللهم عن أمهاتنا أزواجه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين.

قلت: اختصاراً لحجم الكتاب لم أطبع فهرس الآيات والأحاديث والآثار ولعلي أفعل هذا في طبعة قادمة بمشيئة الله تعالى.

وكتب: فوزي بن محمد بن مبارك
آل عودة الثبيتي
الرياض
عاصمة المملكة العربية السعودية
بتاريخ: ١٤٢٨/١٠/١٧هـ
الموافق: ٢٠٠٧/١٠/٣٠م

obeikandl.com